



## كيف تنسحب سوريا

هل هي مشكلة فهم، ام محاولة لتأجيل الاستحقاقات ام فقط استسلام لسليقة التذاكي علّ "الشطارة" الموروثة تنفع مرة اخرى، وان في ظرف لم يعرف مثيله مصدر الارث؟ اياً يكن السبب، يبدو ان فرع "البعث" في دمشق لم يستخلص بعد العبر من السقوط المدوي لتوأمة اللدود في بغداد. فها هو يجهد ليروّج، عبر مسرّبي "الاسرار" المعتمدين في لبنان، انه لم يحدث شيء في نهاية الاسبوع الماضي حين جاء وزير الخارجية الاميركي كولن باول يعرض شروط اللعبة الجديدة على المسؤولين السوريين قبل ان يعرّج على بيروت لابلاغ المتلازمين معهم حرفية ما قاله في قاسيون. لم يحدث شيء غير "الحوار"، لم يحمل باول املاءات ولا طلبات، لم يذكر بضرورة انسحاب الجيش السوري من لبنان، لم يتكلم بلهجة تهديد مبطنة، ومن سمعه في مؤتمره الصحافي السابق لـ"الحوار" يقول ان الرئيس الاميركي يملك ادوات اخرى غير الدبلوماسية لادارة السياسة الاميركية، لم يفهم قصده. من يدري؟ قد يدعي المسرّبون المجتهدون غداً ان باول لم يأت اصلاً الى دمشق، كان شبيهه، والدليل ان احداً لم يفكر في تسخين جبهة مزارع شبعا لاستقباله، كما درجت العادة.

اللهم لا شماتة! اصلاً، ان حجم الهيمنة الاميركية التي باتت تلقي بظلها على المنطقة برمتها بعد الزلزال العراقي، يبعث على القلق اكثر بكثير مما يدعو الى التشفي. ولكن ما الحيلة اذا كان التصرف السوري الرسمي وصداه اللبناني يوازيان الاختباء وراء الخيال؟ فالتسريبات الموجهة لا تجدي نفعاً هذه المرة في حضور سياسة اميركية تمارس ما يمكن تسميته شفافية التهديد. فما لم يقله باول في دمشق، اذا صدّقنا الرواية الفصيحة اللبنانية - السورية، كرّره بنفسه بعيد عودته الى واشنطن. والاملاءات التي لم يملها، بحسب الناطقة بلسان الخارجية السورية، تكفلت بجردها قبل وصوله كوندوليزا رايس في حديث الى صحيفة اسرائيلية. وضرورة الانسحاب من لبنان التي لم يشر اليها، على ما يزعم "الصحافيون" اللبنانيون، ذكر بها معاونه ديفيد ساترفيلد في مقابلة مع "الجزيرة" بعد يومين...

يحق طبعاً للحكم السوري ان يناور، ولكن ما الجدوى من التعامي؟ ويحق ايضاً لوكلائه في لبنان ان يتشبثوا بولائهم له، فلولاها لما توكلوا، ولكن ما النفع من التوهّم؟ فالوهم في لبنان صار اليوم عكس ما كان.

في ماض ليس ببعيد، أشهر فحسب او حتى اسابيع، كان التفكير في احتمال انتهاء الهيمنة السورية يعدّ ضرباً من الوهم. اليوم، اضحى الاعتقاد ان هذه الهيمنة ستظل قائمة الى ما لا نهاية وهماً بدوره. ليس لأن باول ورايس وساترفيلد وغيرهم من المسؤولين في واشنطن او من اعضاء الكونغرس لوّحوا ويلوّحون بضرورة الانسحاب السوري، فهذا الموضوع ليس على رأس الاولويات الاميركية حتى الآن. بل لأن التأقلم الذي نصح به باول للحكم السوري، بما يعنيه من استجابة التطلعات الاميركية، يفضي الى تعديل جوهري في سياسته، وصولاً الى حد تغيير النظام القائم جلده سعيّاً للديمومة.



وسواء غيّر النظام السوري جلده ام لم يغيّره، فان قدرته على الاحتفاظ بغنيمته اللبنانية الموروثة صارت موضع شك في ظل انقلاب استراتيجي يضيّره تمّدّد اي قوة اقليمية خارج حدودها، كما يستدلّ من الطلبات الاميركية التفصيلية الى دمشق (اقفال مكاتب الفصائل الفلسطينية، نزع سلاح "حزب الله"، عدم التدخل في الشأن العراقي). وعليه، يكون لزاماً الانتقال، في ما يخص لبنان، من التساؤل عن احتمال الانسحاب السوري الى البحث في كيفية انجازه بما يضمن المصلحة الوطنية، فضلاً عن المصلحة العربية العامة، ولا شيء يضمنها اكثر غير العودة الى اتفاق الطائف روحاً ونصاً والتمسك بعلاقات مميزة مع سوريا لا تقوم على الاكراه.

وفي هذا المعنى، فان اللبنانيين مدعوون قبل اي شيء آخر الى التحرر من حال الشلل الفكري الذي اصابهم جراء تطبيع البلاد بطبائع الاستبداد، من اجل التوافق على آلية خروج الجيش السوري ومخبراته مشكورين، ولم لا، على روزنامة هذا الخروج؟ ولئن يكن من الصعب توقع ذلك ممن هم راهناً في السلطة، كونهم اكثر المعرضين للخسارة، فان المعارضين، على اختلاف مشاربهم، مطالبون بجهد مزدوج، بل مثلث. ذلك بأن منطق التعامي عن التغييرات السائد في دمشق يملّي على اللبنانيين، مسلمين ومسيحيين، ان يفعلوا ما فعله معهم اصحاب القرار السوريون طيلة اكثر من عقد من الزمن، اي ان يفكروا في مصلحة اشقائهم نيابة عنهم.

**سمير قصير**



<b>Id-Reference</b>	<b>03-Pr-000686</b>	
<b>Media</b>	<b>(Support)</b>	HC
<b>Title</b>		كيف تنسحب سوريا
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		
<b>Date</b>		٢٠٠٣/٥/٩ 9/5/2003
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	كولن باول - كوندوليزا رايس - ديفيد ساترفيلد
	<b>Locations</b>	لبنان - سوريا - اميركا - عراق
	<b>Dates</b>	
	<b>Themes</b>	لبنان - سوريا - اميركا - هيمنة اميركية - علاقات لبنانية - سورية - وصاية سورية - انسحاب سوري. صدوره - علاقات مميزة - اعلام عربي - حزب الله - حزب بعث سوري - جورج بوش. ابن - قوات سورية - سوريا. نظام
<b>Subject</b>		